## المحاضرة الثالثة تعريف الدليل (العلامة )السيميولوجي

يرى الفيلسوف الإيطالي امبيرتو ايكو ان السيميولوجيا تعني بكل ما يمكن اعتباره "**علامة** " و يقول بيير غيرو ان السيميولوجيا هي العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات : اللغات ,أنظمة الإشارات و التعليمات .... الخ و هذا التحديد يجعل اللغة حسبهم جزءا من السيميولوجيا ,هذه الأخيرة تعتبر علما يدرس العلامات في كل مناحي الحياة , و هو العلم الذي يعني بوصف اليات انتاج الدلالة داخل موضوع ثقافي ما , بمعنى انها تدرس كل العلامات اللغوية و غير اللغوية في الكون لتحاول استخراج الدلالات الكامنة وراءها ,و اذا كان دي سوسير قد ربطها بالمجتمع فحسب ,فان بيرس يقرن هذا العلم بالمنطق ,و يعتبر وظيفة منطقية و فلسفية على نحو محض ".

**المقصود بالعلامة في السيميولوجيا**

لقد افضى البحث اللساني في علاقة الكلمات بالأشياء الى تحقيق احد اهم المفاهيم النقدية التي اشاعتها السيميولوجيا , انه مفهوم العلامة (signe) او ما يسميه البعض بالدليل او الرمز و تقسم العلامات في السيميولوجيا الى قسميين رئيسيين هما :

- **العلامات اللسانية** :يمكن تعريف هذا القسم في السيميولوجيا على انه :معظم مكونات ارساليات التواصل الإنساني ,و تقسم العلامات اللسانية كذلك الى قسميين رئيسيين و هما :
  - علامات الكلام
  - علامات الكتابة
- **العلامات الغير لسانية** :فيها العديد من وسائل التعبير غير اللسانية المستخدمة في التواصل الإنساني ,و منها ما هو قليل الاستخدام مثل الوسائل العملية و المدروسة و التي يندرج تحتها العلامات الشمية و اللمسية و الذوقية ,و منها ما هو كثير الاستخدام مثل : العلامات البصرية , السمعية و الايقونية ,الملابس و الأزياء ,الايماءات ,و الإشارات ,الحركات ... الخ و قد اختلف مفهوم العلامة في السيميولوجيا انطلاقا من الاختلاف بين دي سوسير و شارل بيرس .

**1- العلامة (الدليل ) عند فرديناند دي سوسير :**

الدليل اللساني حسب اللغوي فرناند دي سوسير يمتاز بجملة من الخصائص التي تميزه عن العلامات الدالة الأخرى ,و قد استلهم دي سوسير مبادئه البنيوية من السياق الفلسفي و اللغوي السائدة في زمنه فتأثر بمذاهب عدة منها [1]:

- **الاتجاه الاجتماعي :** كانت الأفكار التي جاء بها مؤسس المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع "ايميل دوركايم " تتمثل أساسا أهميته ,و قد كانت هذه النظرية الاجتماعية تؤكد على ان الافراد بسبب تعايشهم يكونون الضمير الجمعي او الشعور الجماعي , و هذه الصفات الجماعية هي سابقة لوجود الفرد و باقية بعده ,و مستقلة عنه ,و في نفس الوقت تمارس ضغطا عليه ,و هو مادفع دوركايم للحديث عن فكرة الانتحار في كتابه , و قد اثر هذا المذهب على دي سوسير في صياغة خاصية أساسية من خصائص الدليل و هي الطابع الاعتباطي للغة .
- **الاتجاه الانضمامي :** يعتبر جون لوك ,و دافييد هيوم اهم رواد هذا المذهب إضافة الى الباحث الكسندر بال الذي طور هذا المذهب ,يرى انصار هذا التيار ان الحياة النفسية تحكمها قوانين الانضمام لان الاحاسيس بمثابة ذرات تشكل الحياة النفسية ,و قد اثرت هذه الفكرة على دي سوسير حيث اعتبر ان اللغة هي أيضا كائن متكامل يتكون من مجموعة من الدلائل اللغوية يؤدي التغير في موقع واحد منها الى التغيير في شكل و معنى النسق اللغوي ككل .

**و تتمثل خصائص الدليل اللساني عند دي سوسير في :**

- **الاعتباطية :**

صاغ اللساني الشهير فرندناند دي سوسير نظرية حول علاقة الدال و المدلول ,و راي بان ما يربط بينهما ليس سوى اصطلاح غير معلل , أي اعتباطي ,و ببساطة اكثر يمكن القول ان العلامة اللغوية اعتباطية ,ذلك ان العلامة هي مجموع ما يربط الدال بالمدلول ,المبنية على اعتباطية العلامة و في الواقع ,ان كل وسيلة تعبير تسود في مجتمع ما ,انما تنهض مبدئيا على عادة جماعية او على اتفاق و هذا يرتقي الى الشيء نفسه [2],فلايستطيع الانسان ان يتعرف الى المعنى الذي تشير اليه الأصوات عن طريق ايحائها و انما يستطيع الوصول اليها عن طريق الاتفاق المتعارف عليه في البيئة الواحدة او بين افراد الجماعة اللغوية[3] .واوضح ان الاعتباطية تجعل امر هذا الصوت يشير الى ذلك المعنى ,متروكا للفرد كيفما يشاء لان العلامة اللغوية التي

---

[1]محمود ابراقن ,المدخل الى سيميولوجيا الاتصال ,(دط),(دس),ص 52

[2]دي سوسير ,محاضرات في الالسنية العامة ,ترجمة يوسف غازي ,ص90.

[3]جون ستروك , البنيوية و ما بعدها من ليفي ستروس الى دريدا ,ترجمة محمد عصفور , عالم المعرفة ,الكويت ,1996,ص 15

تستعمل في مجتمع يتحقق لها نفس الذيوع فتصبح مفروضة على افراد الجماعة عن طريق الاتفاق الضمني بينهم .

❖ **الطابع الخطي :**

**يقول دي سوسير** "لما كان الدال ذا طبيعة سمعية , فانه يمتد منتشرا في الزمان و يجري فيه فقط , ثم ان خصائصه مستعارة من الزمان "[4]

**نعرف ان الركيزة المادية** للدليل اللغوي هو الصوت , لذا فانه اثناء عملية النطق يتسلسل الصوت مع الزمان في خط افقي , فنطقنا للمفردات و الجمل يأتي بطريقة متسلسلة عبر الزمان في خط افقي منتظم .

**و لتوضيح هذا نقتصر** على المثال التالي كلمة (سيارة) نستطيع تقسيمها الى وحدات متوالية على الشكل الاتي :س+ي+ا+ر+ة

**وصوت السين** في هذا اللفظ يسبق زمنيا صوت الياء ,و كذلك الراء يسبق صوت التاء ,فاذا غيرنا التسلسل الزمني الخطي في هذه السلسلة الكلامية ,و غيرنا موقع الحروف فقد نتحصل على كلمة مختلفة لكلمة (السيارة) قد تكون ذات معنى او كلمة غير دالة و بالتالي نفهم ان أي تغير في التسلسل الزمني و الافقي ,يترتب عنه تغير في المعنى ,ينتج عنه معنى مختلف تماما عن اللفظ الأول .

❖ **الطابع المميز :**

معنى التميز هو ان لكل دليل لغوي او حرف في اللغة دوره الخاص ,فقد تكون العلاقة بين الحرفين (ن)و (ق) علاقة مميزة , لان استبدال حرف (ق) بالحرف (م) يؤدي الى اختلاف الهيئة و المعنى .

و توجد بعض الاستثناءات في بعض اللغات كاللغة الفرنسية فعلى مستوى النطق فتكون العلاقة بين الحرفين R(غ)و R(ر) استبدالية في نطق الكلمة مثل كلمة paris مثلا فالتغير لن يكون مميزا بل مجرد اختلاف لهجي .

❖ **التقطيع المزدوج :**

هي الصفة التي تميز لغة الانسان عن اشكال الاتصال الأخرى ,و ترتكز حسب مارتني على تجزئة الملفوظ الى وحدات دالة الى الى مونيمات و يمكن ان تشكل هذه الأخيرة منفردة معنى محدد ,كان نجز الجملة التالية :

---

[4]جون ستروك ,البنيوية و ما بعدها ,من ليفي ستروس الى دريدا ,مرجع سبق ذكره ,ص109

كتب/خالد/الدرس.

في حين ان التقطيع الثاني يتم فيه تجزئة كل وحدة دالة الى وحدات دنيا غير دالة الى الى الفونيمات . مثلا كتب هي ك/ت/ب

هذا فيما يخص الأنظمة اللغوية ,اما فيما يخص الأنظمة غير اللغوية فهي نسبية في قضية خضوعها للتقطيع المزدوج .

مثلا الصيغة الرياضية 2+3=5 عند تقطيعها نحصل على وحدتان غير قابلة للتقطيع الثاني 5/3/2 فهي اذن غير قابلة للتقطيع المزدوج .

2- **العلامة عند شارل بيرس :**

نظرا لان سيميوطيقة بيرس هي نتاج سياق فلسفي ارتبط بالرياضيات و المنطق , فان موضوع العلامة عنده كان متشعبا و متفرعا الى الحد الذي قد تعسر فيه الإحاطة بكل جزئياته,و لعل ذلك ما تجلى في مفهومه العلامة او الدليل الذي هو حسب رايه ,"عبارة عن شيء ما يعوض شيئا معينا بالنسبة لشخص معين وفق علاقة معينة او صفة معينة " بمعنى ان الدليل موجه الى شخص معين ,أي انه يخلق في ذهن هذا الشخص دليلا معادلا او دليلا اكثر يسميه بيرس **مؤولا (interprétant) للدليل الأول** الذي يسميه **ممثلا (او الماثول )** و يعوض هذا الدليل شيئا معينا هو ما يسميه بيرس بموضوع **(objet) الدليل**[5] .

و يعتبر هذا التصنيف الثلاثي الخاص بنسبة العلامة الى موضوعها هو احد اهم التصنيفات و اكثرها رواجا و فاعلية في مجال الدراسات السيميوطيقية ,و يتمثل هذا التصنيف في تقسيم العلامة الى ثلاثة أنماط تتشكل من خلال نوعية العلاقة التي تنسجها العلامة مع موضوعها .في علاقة مع **الممثل** , بوصفه أولا و في علاقته بالموضوع بوصفه ثانيا , و في علاقته مع المؤول باعتباره ثالثا .

[5]محمود ابراقن , المدخل الى سيميولوجيا الاتصال ,مرجع سبق ذكره ,ص71